2024 نيسان مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 4
April 2024 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 4
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

غوستاف لوبون وسيكولوجية الجماهير في ضوء دارسة فكرية إسلامية

أ.م. د خالد عصام خليل
كلية التربية للبنات – جامعة الموصل

الملخص :

ان دراستنا هي في مجالات المعرفة الإنسانية ومقارباتها وعلاقتها مع الدين، وحيث سيكون بحثنا في فكر الطبيب والعالم في المجال الانثربولوجي الفرنسي الجنسية المشهور غوستاف لوبون 1841-1931(1) وهو احد افضل الذين بحثوا بدراسة عدة علوم وحقول معرفية إنسانية وانه سبق علماء عصره في هذا المجال العلمي ، ومجال البحث الذي سنكتب فيه في ضوء كتابه المشهور "سيكولوجية الجماهير" وهو اهم اعماله في دارسة سلوك الجماهير الذي نشر بتاريخ 1895م الذي حقق له سمعة كبيرة ، سنسعى في بحثنا الى بيان مفهوم علم الانثربولوجي الجماهيري الذي انتجته نظرية لوبون ، وبيان غايتها ، فعلم النفس الفردي يكمله علم النفس الاجتماعي او الجماعي كما يصرح به صاحب الكتاب ، فأن لعلم النفس الجماعي الأثر المباشر على الافراد من حيث التوجه الديني والفكري والتربوي والتاريخي ، وليس ببعيد مفكرنا العربي ابن خلدون الذي درس في القرن الرابع عشر سيكولوجية الجماعات البشرية من خلال نهضتها وكذلك انحطاطها ، سنحاول في مقالنا ان نبين ثلاث نظريات مهمة ممكن ان تكون عنواناً لسلسة افكارنا في ضوء سيكولوجية الجماهير وهي نظرية النموذج الاجتماعي ونظرية الهوية الجماعية ونظرية الرغبات والاحتياجات الاجتماعية ومقاربتها في ضوء المجال المعرفي الفكري الإسلامي ودوره في بلورة نظرية لوبون حول إمكانية سيكولوجية الجماهير وادلجتها لمصالح سياسية كانت او اجتماعية او جماعية ، ونحن نعيش اليوم في جو حرية الفكر والتوجه والدين ، وكذلك تمر علينا صراعات فكرية ومذهبية ودينية وأممية .قال تعالى(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)(2)

كلمات مفتاحية : غوستاف لوبون ، سيكولوجية الجماهير

Gustave Le Bon and the Psychology of Crowds in the Light of an Islamic Intellectual Study

A.P. Dr. Khaled Essam Khalil
College of Education for Girls - University of Mosul

Abstract:

Our study is in the fields of human knowledge, its approaches and its relationship with religion, and where our research will be in the thought of the doctor and scientist in the field of anthropology, the famous French national Gustave Le Bon 1841-1931 ( ), who is one of the best who researched the study of several sciences and fields of human knowledge

(1) ينظر: المقدمة ،سعيد ادوارد ، دار العودة- بيروت ، 1980م : 102
(2) سورة الحج:48

and that he preceded the scholars of his time in this scientific field, and the field of research in which we will write in light of his famous book "The Psychology of Crowds", which is his most important work in studying the behavior of crowds, which was published in 1895 AD, which achieved a great reputation for him, we will seek in our research to clarify the concept of mass anthropology that Le Bon's theory produced, and to clarify its purpose, as individual psychology is complemented by social or group psychology as the author of the book states, as group psychology has a direct impact on individuals in terms of religious, intellectual, educational and historical orientation, and not far from our Arab thinker Ibn Khaldun, who studied in the fourteenth century the psychology of human groups through their renaissance as well as Its decline, we will try in our article to show three important theories that could be a title for our series of ideas in light of the psychology of the masses, which are the theory of the social model, the theory of collective identity, and the theory of social desires and needs, and approaching them in light of the Islamic intellectual cognitive field and its role in crystallizing Le Bon’s theory about the possibility of the psychology of the masses and their ideologization for political, social, or collective interests. Today we live in an atmosphere of freedom of thought, orientation, and religion, and we also experience intellectual, sectarian, religious, and international conflicts. God Almighty said: (Have they not traveled through the land and have hearts by which to reason and ears by which to hear? For indeed, it is not eyes that are blind, but blind are the hearts which are within the breasts.

Keywords: Gustave Le Bon, Crowd Psychology

المقدمة :

تبارك الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبقوته تتم الأعمال وتزيل العوائق، وبعزته تعلى الحقوق وتتحقق الانتصارات وتنفك القيود. وبفضله يتحقق النجاح. واصلي وأسلم على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه الغر الميامين،
اما بعد.

ان مما يحمد في منهجنا الإسلامي هو شمولية تعاليمه وواقعية صورته.فقد اثبت خلال الحقبة الزمنية التاريخية له الدور الكبير في التغيير ، للحياة الاجتماعية الإنسانية لأفرادها وكذلك على الحضارات الأخرى وتأثره بها ايضاً ، فبحثنا يدور حول دراسة النظرية الغوستافية في كتاب سيكولوجية الجماهير ، فالنظرية تشكل أهمية كبيرة في علم الأنثروبولوجي ، نحن نعلم ان علم النفس الفردي يهتم بفترة الطفولة والمراهقة وعلم النفس التحليلي ، ومدارسها وتشعباتها وفروعها ، كثيرة وقد أعطت منهجاً كاملاً لحقيقة علم النفس الفردي ، اما ما يدور به بحثنا هو علم النفس

الاجتماعي ، وهو علم لم يكن معروفاً ، حتى ظهر له عالمنا الفرنسي غوستاف بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان صلب اهتمامهم هو ذلك الصراع بين الفرد والمجتمع ، او مدى انسجامه ، او شذوذه عن خط المجتمع ، فهو يدرس سلوكيات الفئات الاجتماعية وطبقاتها والأقليات والطوائف الدينية والاثنية والقومية ايضاً ، والتداخل واضح بين علم النفس الفردي وعلم النفس الاجتماعي ، والحوار يدور بين تصادم والتوافق ، ولديه تاريخ طويل من المدرسة الافلاطونية والاروسطية مروراً بمفكرنا الجوال ابن خلدون الذي بحث في القرن الرابع عشر عن عالم الحضارات والمجتمعات انحطاطها ورفعتها وركودها ، ومنذ ذلك الوقت وحتى اليوم كثرت الدراسات في علم النفس الاجتماعي ، واتخذت أهمية قصوى في المجال النظري والتطبيقي ، وتوزعت الاهتمام بثلاث محاور ، **اولاً : تكوين الشخصية وقراءة دمجها في الوسط الاجتماعي ،**

ثانيا: دراسة الخلافات والتمايزات ، الموجودة بين الشعوب والاجناس المحتلفة .

ثالثاً : دارسة علم الجماهير بين الايدلوجية الدينية والايدلوجية السياسية .

القضية المحورية في البحث: ان الحضارة الإنسانية منذ فجرها تشكل نسيجاً متنوعاً ومتلوناً عجيباً رغم هذه اللوحة المليئة بالتنوع نجد ان كل خيطاً قد احتفظ بكينونته ، فكلما التحمت تلك الخيوط كلما امتددت واثبتت جدراتها ومتانتها امام التحديات ، ومتى ما تفككت انهارات او بقت وحدها تواجه عواصف التشويه ، كذلك هو حال الحضارات والمجتمعات التي خرجت منها وماهي الأفكار المهمة التي ممكن الخروج بها لبلورة الفكر الغوستافي ورؤيته في ضوء رؤية إسلامية .،

الهدف المراد بلوغه: هدفنا إيجاد عوامل الازدهار او انهيار الشعوب والمجتمعات في ضوء تتبع فكرة غوستاف لوبون وترجمتها فكرياً حداثياً اسلامياً ، وما يمكن ان يساهم في اخراج الصورة الحقيقة للجمتعات الإنسانية

المنهجية العلمية المتبعة: اتباع المنهج العلمي التاريخي الفكري والتحليلي لانهما من المناهج الملائمة في معالجة المشكلات . وإيجاد الحلول .

فرضية البحث : ينطلق البحث من فرضيات علمية فلسفية فكرية تحليله وكما يأتي :

اولاً: تكوين الشخصية وقراءة دمجها في الوسط الاجتماعي ،في ضوء النظرية والتدرب والتمرين ، ودور الفكر الغوستافي في بلورة الفكرة ودور الرؤية الإسلامية ونهجها في قوامة الشخصية الإنسانية .

ثانياً: دراسة الخلافات والتمايزات ، الموجودة بين الشعوب والاجناس المحتلفة .ومنها بحوث اوتو كلينبرج ، وهو الذي يدرس بما يسمى بعلم النفس الجماعي ، ودور الرؤية الإسلامية في التحليل الفكري للخلافات والتمايزات بين المجتمعات ودراستها والافادة منها في انضاج الفكرة .

ثالثاً : دراسة علم الجماهير بين الايدلوجيات الدينية والايدلوجيات السياسية ، واثارها على المستوى الحضاري والفكري .

المبحث الأول : التعريف بالمفهومات

تمهيد

المطلب الأول: غوستاف لوبون

المطلب الثاني: مفهوم السيكولوجية

المطلب الثالث: مفهوم الجماهير

تمهيد .

ان المتأمل لحال المجتمعات والجماهير يصعب وصف الامر بمقدار كلمته وتاثيره وفعله على الحضارات فهل لنا ان نعتبره معياراً للحقيقة الصادقة ؟ وما هو المعيار تعقلها وتفكرها وارادتها ، هل ممكن ان نقول انها هي التي تقود سير التاريخ وتصنعه ؟ ام هي عبارة عن ارقام تأتي وتذهب كم تمر الرياح ام هي صدى لقيادة تقودها ؟ هي تلك التساؤلات التي يرسمها غوستاف لوبون مؤسس (علم النفس الجماهيري) لذا توجب علينا البحث في المفاهيم اولاً قبل الدخول الى مضمار وضع الأسس المعرفية المنتجة ستنسج الخيوط المعرفية للبحث .

المطلب الأول : غوستاف لوبون النشأة والعلم .

كان مولد المفكر وعالم الاجتماع الانثربولوجي الفيلسوف الفرنسي ،ولد في مقاطعة نوجيه لوروترو بفرنسا في 7 ماي 1841م وتوفي ديسمبر 1931م في مدينة مارن لاكوكات غرب فرنسا (3)، انهلى دراسته الابتدائية في مسقط رأسه ، وتابع دراسته الثانوية في تور (4) واصبح طبيباً في فرنساً ثم عمل في مسلك الجيش وابح ضابط صحة الى سنة 1866م ومن هنالك اكمل الدكتوراه في الطب (5) ومن ابرز المناصب التي تولاها عندما كان في الجيش أيام النزاع بين فرنسا وألمانيا بين عامي 1870-1871م هو رئاسة الأطباء العاملين في الجيش 1870م(6) كان يميل الى الطب كثيراً وهو فضولي الدراسة يكتب في كل مجال يتطرق اليه ، وينشر مقالاته في ابرز المجلات العلمية آنذاك التي نشرت ما يقارب خمس وثلاثون مقالاً ، بدا العمل بالنشر فيها سنة 1881م الى 1907م (7) يعرف بمراسلاته العلمية الى المؤسسات العلمية والثقافية ، حتى قيل انه وصلت مراسلاته العلمية الى 45 مراسلة علمية (8)

وشارك في تجمعات الجمعيات العلمية وبخاصة في مجال الأنثروبولوجي ، في سنة 1878م(9) ومن ثم كان عضواً في جمعية الجغرافية ، سنة 1880م، تميز عن اقرانه انه كثير الترحال ما بين شمال افريقيا الى الشرق الأوسط ومن ثم الهند يمتاز بعلاقاته الاجتماعية والثقافية حيث عرف عنه انه كان له مأدبة طعام في منزله شهرياً يلتقي فيه برجال العلم والسياسة كان يكتب في اشد حالات الفكر صعوبة وبخاصة أيام الحرب العالمية الأولى انتاجه الفكري عزز له الاشتراك في اكثر المجلات العلمية آنذاك مثل مجلة السياسة والادب ، والمجلة الفلسفية والمجلة العلمية ، (10) وله عدة مؤلفات في المجال الحضاري منه كتاب (حضارة العرب) في عام 1884م وكتاب (حضارة الهند) 1887م ومؤلفه ((مقدمة الحضارات الأولى) 1889م حضارة بابل –آشور

(3) ينظر: مقدمة عادل زعيتر على كتاب غوستاف لوبون ، فلسفة التاريخ ، دار المعارف – القاهرة ،1980م: 20/41
(4) ينظر: النظريات الاجتماعية ، قيس النوري –عبد المنعم الحسيني، وزارة التعليم العالي – بغداد، 1985م :226
(5) ينظر: http\\www.abjjad.com. author
(6) ينظر: في فلسفة التاريخ، احمد محمود صبحي، دار النهضة العربية- بيروت، د-ط، 1996م :24
(7) ينظر: تاريخ الفلسفة العربية، حنا الفاخوري وخليل البحر ، دار الجيل –بيروت ،1993م :1/ 33
(8) ينظر: سر تقدم الأمم ، غوستاف لوبون، احمد فتحي زغلول ، دار المعارف –القاهرة ،2009م:15
(9) ينظر: السنن النفسية لتطور الأمم ، ترجمة : عادل زعيتر، دار المعارف – مصر، 2014: 21
(10) نقلة الى العربية ، عادل زعيتر، دار الشرق –دمشق ، 1946: 12

–والحضـــارة المصـــرية واليهود في تاريخ الحضـــارات ، وهي من المؤلفات المهمة في تاريخ الحضـــارات الإنسانية .ولديه مؤلفات في كثير من التخصصات منها ،

آثار الهند، تطور المادة ، رحلة الى جبال تتراس ، روح الجماعات ، أمس وغداً، الموت الظاهري والدفن قبل أوانه ، الامراض التناســلية ، مذكرات في الطبيعة ، الحياة فســيولوجيا، التخطيط الفوتوغرافي ، الفروســية الحاضـرة واصـولها ، القوانين النفسـية لتطور الشـعوب ، روح الاشـتراكية ، روح السـياسـة ، جوامع الكلم العصـرية ، وعندما تم سـؤاله عن هذا التنوع من المؤلفات في تخصـصـات عددية ، (ان مصـادفات الحياة ساقتني الى فروع العلم ، كعلم الاجتماع والنفس والتاريخ) (11)

المطلب الثاني : مفهوم السيكولوجي لغة واصطلاحاً:

السيكولوجي لغة : أو ما يسمى بعلم النفس هو علم يهتم بدراسة سلوك البشر وتفكيرهم بل وحتى يدرس سلو الحيوانات ، كما يُعنى بدراســة عمليات الإدراك الحســي، والتفكير، والتعلم،(12) وقيل ان النفس الروح والنفس ما يكون به التمييز ، وشــاهدهما قوله تعالى (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(13) فالنفس الأولى هي التي تزول بزوال الروح والنفس الثانية هي التي تزول بزوال العقل ،(14)

السيكولوجي اصطلاحاً: بالتأكيد انه مصطلح يوناني مشتق من كلمتين ،

- بمعنى النفس او الروح psych
- بمعنى العلم او الدراسة logos

فالسـيكولوجي حقيقة هو علم دارسـة النفس او علم دراسـة الانسـان، يهتم بالسـلوكيات الإنسـانية المعرفية والتقليدية والفكرية والعلمية ووظائفه العقلية والعاطفية والنفسـية، وقدراته على مواجهة المشـاكل فهي دراسـة السلوك والخبرات الخاصـة بالإنسـان وكذلك بالكائنات الأخرى، وكان القدماء يعدون علم النفس (ema'l ed ecneicsaL) فرعا من الفلســفة، لاشــتماله عندهم على البحث في حقيقة النفس وعلاقتها بالبدن، وبقائها بعد الموت. أما المحدثون فانهم يجردون علم النفس من كل طابع فلســفي ويطلقون عليه اســم (الســيكولوجيا) (eigolohcysP)، فالســيكولوجيا عندهم هي البحث في ظواهر النفس للكشــف عن قوانينها، لا البحث في جوهر النفس. وقد وضـع لفظ (سـيكولوجيا) لأول مرة في القرن السـادس عشـر، ثم شـاع اسـتعماله في القرن الثامن عشـر بتأثير (وولف) ثم انتشـر بعد ذلك في جميع اللغات الأوربية.(15) فاذا قصـرت موضـوعه على البحث في السـلوك بوجه عام، سـمّي بعلم النفس السـلوكي (tnemetropmoc ud eigolohcysP) او بسيكولوجية ردود الفعل (noitcaer ed eigolohcysP) .، واذا قصرت موضوعه على وصف ما يشعر به الفرد من الافكار، والانفعالات، والنزعات، والارادات، من جهة ما هي خاصــة به، او مشــتركة بينه وبين غيره من ابناء جنسه، سمي بعلم النفس الشعوري (- snoc ed eigolohcysP ecneic) او بسيكولوجية التعاطف (eihtapmys ed eigolohcysP) . وإذا قصرت موضوعه على تأمل الأفكار، ونقدها، لمعرفة

(11) ينظر: الآراء والمعتقدات ، غوستاف لوبون :11
(12) ينظر: المعجم الفلســفي بالألفاظ العربية والفرنســية والإنكليزية واللاتينية ، جميل صــليبا، الشــركة العالمية للكتاب _بيروت،ط1 ،1982: 76/2
(13) سورة الزمر: 42
(14) ينظر: لسان العرب ،محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور ، دار صادر –بيروت ،ط3 ، 1414ه: 234/6
(15) المعجم الفلسفي: الدكتور جميل صليبيا، دار الكتب اللبنانية- بيروت ،1982م :483/2

صفاتها الحقيقية، وشروطها، وروابطها الضرورية، وقيمتها، سمّي بعلم النفس التأملي (eigolohcysP evixelfer) او علم النفس الانتقادي (euqitirc eigolohcysP). وإذا كان غرض العالم النفسي من تأمل ذاته ان يكشف عن حقيقة جوهرية كامنة وراء الظواهر النفسية سمي بحثه عن هذه الحقيقة بعلم النفس الوجودي (euqigolotno eigolohcysP) او علم النفس العقلي او النظري (ellennoitar eigolohcysP). ويعرف الأستاذ حميل صليبيا، ان هذا العلم لا يبحث في النفس فقط، بل يبحث في الظواهر النفسية شعورية كانت او غير شعورية للكشف عن قوانينها العامة. (16) وهنا سنذكر بعض أسماء علماء ونظرياتهم النفسية وهم ، العالم الفرنسي جان بياجيه. (17) يعتبره البعض مؤسس النظرية البنائية وقد قدم نظرية تطورية للتعلم والتطور العقلي للأطفال تعتبر نظرية بياجيه في التطور المعرفي ، نظرية شاملة عن طبيعة الذكاء البشري وتطوره.حيث اعتقد جان بياجيه أن لمرحلة الطفولة لشخص ما دوراً حيوياً وفاعلاً في تنمية الشخص. واعتقد أن الأطفال يؤسسون فهماً وإدراكاً حول العالم المحيط بهم كما يؤسسون خبراتٍ متباينةً بين ما يعرفونه أصلاً وما يكتشفونه في بيئتهم، ثم يعدّلون أفكارهم وَفقاً لذلك. وأيضاً فقد ادّعى بياجيه أن التطور المعرفي يكون في وسط الكائن البشري، وأن اللغة تتوقف على المعرفة، (18)

ليف فيغو تسكي(19) ، قدم نظرية التعلم الاجتماعي وشدد على دور المحيط الاجتماعي ولفهم كيف بدأت نظرية الثقافة الاجتماعية فيغو تسكي من المهم معرفة الأوضاع السياسية في ذلك الوقت، حيث حلت الماركسية بدلاً من قانون قيصر روسيا، حيث أكدت الفلسفة الجديدة للماركسية على مبدأ المشاركة الجماعية داخل المجتمع وأن نجاح أي فرد ينظر إليه على أنه انعكاس لنجاح الثقافة، ويعتقد الماركسيين أن أي ثقافة يمكن فهمها فقط من خلال اختبار الأفكار والأحداث التي شكلتها. وقد دمج فيغو تسكي (Vygotsky) هذه العناصر في نموذج التطور البشري والذي أصبح يطلق عليه مصطلح الثقافة الاجتماعية(20) جيروم برونر(21) قدم

---

(16) ينظر: المصدر نفسه :485/2

(17) ولد عالم النفس والتربية جان بياجيه بنويشاتل (Neuchatel) السويسرية في 9 أوت 1896 م وأقبل على دراسة البيولوجيا والفلسفة والتحق بجامعة نيوشاتل سنة 1914، وفيها تحصّل سنة 1918 على شهادة الدكتوراه في العلوم الطبيعيّة وتعد نظرية بياجيه من أهم النظريات في مجال النمو العقلي، ومن أكثرها شمولية وقدرة على تفسير هذا النمو العقلي عند الأطفال. ويعتبر بياجيه أول من أدخل مفهوم التوازن العقلي بوصفه من الأسباب الرئيسة للنمو العقلي. وقد توفي بياجيه في 16 سبتمبر1980م. ينظر: معجم العلوم الإنسانيّة. دورتيه، ترجمة : جورج كتورة . أبو ظبي- الإمارات العربيّة المتّحدة، بيروت- لبنان، كلمة ومجد المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع ط2 ، 2011م : 167-172

(18) ينظر: McLeod ، S. A. "Piaget | Cognitive Theory". Simply Psychology مؤرشف من الأصل في 25-08-2019 .اطلع عليه بتاريخ :

(19) ولد ليف فيغوتسكي (Lev Vygotsky) في بيلورسيا سنة 1899 ونال شهادة الأدب من جامعة موسكو عام 1917 وعمل عام 1924 في معهد علم النفس بموسكو، واشترك في تطوير برامج تعليمية بشكل واسع وخاصة تعليم الأطفال الصم والبكم ، ينظر: Leong, Deborah J. & Bodrova, Elena (1995): Vygotsky's Zone of Proximal Development. Of Primary Interest, Published co-operatively by the Colorado, Iowa, and Nebraska Departments of Education

(20) ينظر: فعالية التدريس وفقاً لنظرية فيجو تسكي في اكتساب بعض المفاهيم البيئية لدى طالبات جامعة الأقصى غزة ، رسالة ماجستير ، عزمي عطية احمد الدواهيدي ، فلسطين 2006م : 25

(21) وُلد برونر كفيفًا عام 1915 م، وهو من أصل بولندي، ولم يتمكن من الرؤية حتى خضع لعملية جراحية لإعتام عدسة العين بعد عامين، وتمكن من استعادة بعض الرؤية ولكن بطريقة محدودة، وكان والده صانع ساعات وتوفي عندما كان عمره 12 عامًا فقط. بدأ برونر حياته المهنية البارزة في جامعة ديوك الخاصة المرموقة بولاية نورث كارولينا، حيث تخرج كطبيب نفساني في عام 1937،وحصل على الدكتوراه 1941سجل أحد الاكتشافات المبكرة للدكتور برونر أي ما يعرف باسم نظرية النظرة الجديدة، وهي أن التصورات التي لدى الناس حول الأشياء والأحداث تتأثر في كثير من الأحيان

نظرية البنية العقلية وشـــدد على أهمية التفاعلات الاجتماعية والتعليمية في تطور الأفراد وان الاحتياجات والقيم هي التي تحدد تصورات الإنسان.. وفقًا لهذه النظرية، فإن الإدراك ليس شيئًا يحدث فورًا، بل هو شكل من أشكال معالجة المعلومات، ألبرت باندورا(22) قدم نظرية التعلم النشط وشدد على دور الخبرة الشخصية والـــتـــفـــاعـــل مـــع الـــبـــيـــئـــة فـــي تـــعـــلـــم الأفـــراد هؤلاء هم بعض من المنظرين البارزين في النظرية البنائية، وهناك أيضًـــا العديد من الباحثين والنظريات الأخرى في هذا المجال.فالسيكولوجي هو علم يتصف بنظريات وعلوم متعددة ،.

المطلب الثالث: مفهوم الجماهير.

الجماهير لغة: قيل جمهر :جَمْهَرَ لَهُ الخبرَ: أَخْبَرَهُ بطَرَفٍ لَهُ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ وَتَرَكَ الَّذِي يُرِيدُ. وقيل ايضـــاً: الجُمْهُورُ الرَّمْلُ الْكَثِيرُ الْمُتَرَاكِمُ الْوَاسِعُ، وهي الرَّمْلَةُ الْمُشْرِفَةُ عَلَى مَا حَوْلَهَا الْمُجْتَمِعَةُ، والجُمْهُورُ والجُمْهُورَةُ مِنَ الرَّمْلِ :مَا تعقَّد وَانْقَادَ(23)

وقيل ايضـــاً جمهر :الجُمْهُوُر: الرَّمْل الكثيرُ المتراكم الواســـع .والجُمْهُورُ :الجماعـة من النّـاس، وخيلٌ. مُجَمْهَرة، أي :مُجْتمعة(24)

الجمهور اصطلاحاً: هو مصطلح جماعي يشمل جميع المتواجدين في الساحة المجتمعية، هم الجزء الأهم في عملية الإنتاج الوجود في الســاحة، هو جمع من الناس هو الشــعب، ويطلق والجمهور في علم الاجتماع على عدد كبير من الافراد يؤلفون كتلة واحدة لاشتراكهم في بعض المصالح والأفكار، او العواطف(25) واجد ان المفهوم مجتمعي انساني أممي شعبوي او نخبوي عام يتأثر ويؤثر فهم كتلة واحدة.

المبحث الثاني

الفرد والجمهور

المطلب الأول: تكوين الشخصية وقراءة دمجها.

المطلب الثاني: المتمايزات المجتمعية والمحرضات وتأثيراتها.

المطلب الثالث: الأيدلوجية الدينية والأيدلوجية السياسية.

بالظروف الاجتماعية والثقافية التي لا يمكن رؤيتها. ينظر: من البينونة الى ما بعد البينونة ، خالد عبد الرحمن العوض مجلة العلوم التربوية والنفسية – جامعة القصيم مجلة 9 –العدد 3 : 663-703

(22) ألبرت باندورا) (Albert Bandura)ولِدَ في 4من ديسمبر1925 م، في موندرا، ألبرتا، كندا (هو نفساني (عالم نفس)، وأستاذ فخري (ديفيد ستار جوردان) في علم النفس الاجتماعي في جامعة ستانفورد .وقد كان له الفضل في تقديم إسهامات في كثيرٍ من المجالات في علم النفس الاجتماعي بما في ذلك نظرية الإدراك الاجتماعي، والعلاج (طب)، وعلم نفس الشـــخصـــية، كما كان مؤثِّرًا أيضًـــا في الانتقال من الســـلوكية إلى علم النفس المعرفي .وعُرِفَ بابتكار نظرية التعلم الاجتماعي ونظرية فاعلية الذات ينظر: التعلم الاجتماعي نظرية في التعزيزات والتوقعات ،مجلة ســـيكولوجية التربية – المغرب العدد 2 : 115-131.

(23) ينظر: لسان العرب: 4/ 149وينظر: كتاب تهذيب اللغة ،محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1، 2001م : 272/6 .

(24) العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم الســـامرائي ، دار ومكتبة الهلال – بغداد، 1999م :117/4

(25) المعجم الفلسفي:412/1

تمهيد .

ان علم النفس الفردي هو جزء لا يتجزأ من فكرة علم النفس الاجتماعي او الجماعي فلا يمكن عزل السلوك الفردي عن السلوك الاجتماعي ، وبنفس الوقت لا يمكن حرمان النفس الفردية من خواصها المنفردة بها وبكل الأحوال هي حالة اندماج ما بين الفرد والمجتمع فكلا الصورتين في حالة تداخل وتكامل وفي حالة تنافر وتصادم لذا توجب الوقوف عليها كما أشارت اليها النظرية الغوستافية وكذلك نظرتنا القرآنية الإسلامية حيث راعى هذه الصورة بكل تبعاتها ورسم ملامحها الفكرية والنفسية ، وهذه الصور كلها بين مؤثرات الاختلافات بين الشعوب والمجتمعات الصغيرة والكبيرة ، وليس ببعيد مؤثرات الأيدولوجيات الدينية والسياسة على الافراد كل تلك الصور هي إدوات المحرك البحثي الذي سنعمل عليه في بحثنا ما بين الرؤية الغوستافية والفهم الإسلامي لها .

المطلب الأول: تكوين الشخصية وقراءة دمجها.

يذكر في كتاب غوستاف ان العالم فرويد يرى ان الفرد ما ان ينخرط في جمهور محدد حتى يتخذ سمات خاصة ما كانت موجودة في حالته الإنسانية كانت موجودة سابقاً عنده ولم يكن يستطيع البوح بها او التعبير عنها بمثل هذه الصراحة بل ويرى ان الفرد ينتمي الى عدة أرواح جماعية روح العرق ، روح طبقته ، روح طائفته ، روح عشيرته روح اسرته روح دينيه الى اخره...(26) هنا يدل على ان علم النفس الاجتماعي يختلف عن ما يمكن القول عنه سلوك الافراد ومدى تأثيره على الافراد في حالة انخراطه مع المجتمع، فالجمهور كما يرى غوستاف لوبون انهم روح واحدة وعاطفة مشتركة تقضي على المتمايزات الشخصية وتخفض مستوى الملكات العقلية فالفرد ينصهر ويذوب وقد يفقد خصائصه الأولى نتيجة التفاعل من اجل تركيب مركب ما . فالجمهور ظاهرة اجتماعية بشكل غير واعٍ وتراكم من الافراد مجتمعين تارة ومتفرقين تارةً أخرى، وهم كما يصورهم في حالة اللاوعي التحفيزي المستمر ، ، والتاريخ يعلمنا ان مسار الحضارات دائري ينتقل من منطقة الى أخرى ، ويؤكد ما جاء في كتابه (حضارة العرب) ان الشعوب نصف المتحضرة او البربرية انها تحب ان ترتفع الى مستوى الحضارات الأخرى بل يمكن ان تتوصل الى ذلك يوما ما ، ولكنها لن تصل الا وقد عبرت الدرجات من الدنيا الى العليا (27) عندما اقرأ قوله تعالى (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(28) وقوله تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)(29) يقول الامام الرازي مفسراً ﴿ولْتَكُنْ مِنكم أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الخَيْرِ﴾ وهَذا هو التَّرْتِيبُ الحَسَنُ المُوافِقُ لِلْعَقْلِ، وفي الآيَةِ مَسْألَتانِ: المَسْألَةُ الأُولى: في قَوْلِهِ: (مِنكم) قَوْلانِ. أحَدُهُما: أنَّ (مِن) هاهُنا لَيْسَتْ لِلتَّبْعِيضِ لِدَلِيلَيْنِ. الأوَّلُ: أنَّ اللَّهَ تَعالى أوْجَبَ الأمْرَ بِالمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ عَلى كُلِّ الأُمَّةِ في قَوْلِهِ :(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ) والثّانِي: هو أنَّهُ لا مُكَلَّفَ إلّا ويَجِبُ عَلَيْهِ الأمْرُ بِالمَعْرُوفِ والنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ، إمّا بِيَدِهِ، أوْ بِلِسانِهِ، أوْ بِقَلْبِهِ، ويَجِبُ عَلى كُلِّ أحَدٍ دَفْعُ الضَّرَرِ عَنِ النَّفْسِ إذا ثَبَتَ هَذا فَنَقُولُ: مَعْنى هَذِهِ الآيَةِ كُونُوا أُمَّةً دُعاةً إلى الخَيْرِ آمِرِينَ بِالمَعْرُوفِ ناهِينَ عَنِ المُنْكَرِ،(30) والخيرية هنا معلقة بمسألة الاجتماع على المعروف بالأمر به والنهي عن ما يعكر صفو الاجتماع وهو الانحراف بكل صوره ، والتي فقدتها ولم تحافظ عليها الحضارة اليونانية والاغريقية يقول العلامة محمد عبد الله دراز"ولكن الأمانة التي عجزت عن أدائها

(26) المعجم الفلسفي:412/1
(27) المعجم الفلسفي:412/1
(28) ال عمران :103
(29) ال عمران :110
(30) ينظر: مفاتيح الغيب ، :

الحضارتان اليونانية والرومانية في جميع عصورهما نهضت بها حضارة الإسلام في لغته العربية ، واستقلت بحملها قرونا متوالية، من القرن الثامن إلى القرن الثالث عشر أو يزيد."(31) لذا رؤيتنا الإسلامية لمفهوم غوستاف في الجمهور ومدى انصهار الفرد به باللاوعي هي مسألة نسبية ابن خلدون ينظر للاجتماع بأنه ، حركة اجتماعية في دورة مستمرة و تؤدي وظيفتها بشكل الي ، ودائم وهو كيانٌ متحوّلٌ منتقلٌ من مرحلة لأخرى؛ حيث إنّ سمة التغيّر هي السمة الغالبة عليه، يبدأ المجتمع بمرحلة البداوة ويتطوّر بشكلٍ تدريجيّ إلى أن يصل إلى حالة التحضّر، فالمجتمع متأثر بعوامل عدة أهمها ،

اولاً. الشك والتمحيص،

ثانياً. استقراء الواقع لكشف القوانين المناسبة،

ثالثاً: القياس والاستدلال للبرهنة،

رابعاً: السير والتقسيم للكشف الاجتماعي32) .

فنظرة غوستاف للمجتمعات وعند ابن خلدون ان لا مثالية للجمهور والامر متعلق كما يقول غوستاف لوبون بالثقافة والتاريخ ، ويقول ان الحضارة باعتبارها نظام اجتماعي يعين الانسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وتتألف الحضارة عنده من أربعة عناصر وهي؛ الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية ، والتقاليد الخلقية ، ومتابعة العلوم ، وتبدأ الحضارة عنده حيث ينتهي الاضطراب والقلق (33) فالتاريخ عند الجمهور اقوى من الحاضر، فذوبان الشخصية الواعية المنفردة في اتجاه الجمهور يشكل الخصيصة الأولى للتشكل ، فعنف الجماهير يزداد لو كانت تلك الجماهير غير متجانسة فهي تحس بانعدام المسؤولية فالجمهور ليس لدبه أي شيء مدروس الأمور لديه كلها لا حظية وترتكز على العاطفة بدون وعي فمثلا **لو جمهور الكرة وحصل شغب بعد المباراة واحدهم قال ان شخص الفلاني هو سبب تلك الحالة ترى ان الجمهور كله يتهجم على ذلك الفرد ولن يفكر احدهم بالتأكد من الامر.** فالجمهور عادة متقلب الامزجة وبحسب الحالة والحدث الوهمي فغوستاف يرى ان الجمهور الصورة النمطية لديه انه لا يريد الحقيقة ، فمن أراد التحكم بمحركات الجمهور هو من استطاع التحكم بالمخيلات ،وهذه النظرة تؤيد ما جاء في قوله تعالى(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ)(34) فهي صورة حية لما ذكره غوستاف عن الجماهير اللاوعية فمثل الله تعالى حال الجمهور الذي يتبع التقليد بدون فكر واعي كالكلام مع البهائم فهو عبث لا فائدة فيه، ورسول الله ﷺ ينبه الى هذه الحالة التي قد تفكك المجتمع وبخاصة الذوبان مع الاخرين بدون وعي فعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهُ - صلى الله عليه وسلم" :- لا تَكُونُوا إِمَّعَةً "، تَقولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلا تَظْلِمُوا." (35) وطنوا أنفسكم هذه هي الرؤية النبوية المستدامة للخلاص من الذوبان بدون وعي هو توطين الفكر والاستقرار النفسي والعاطفي وقد ذم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذلك النوع من الناس حين قسم الناس ثلاثة أقسام، قال في

(31) ينظر: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، محمد عبد الله دراز، الدين ، دار القلم- بيروت : 19-22
(32) ينظر: علم اجتماع السكان، علي عبد الرزاق جلبي، دار المعر فة – الإسكندرية ، ب-ط ، 2005م : 71
(33) ينظر: في معركة الحضارة ، قسطنطين زريق ، دار العلم للماليين - بيروت ط٢، ١٩٨١ : ٣٤ – ٣.
(34) البقرة : 170-171
(35) الجامع الكبير سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى تحقيق: شعيب الارنؤوط، أبواب البر والصلة عند رسول الله – باب ما جاء في زيارة الاخوان ، دار الرسالة العالمية –بيروت ،ط1، 2009م:105/4

ثالثها: (وهمج رعاع أتباع كلِّ ناعق، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق) (36) فتوطين النفس يكون بالعلم ، وما قاله دراز في النفس انها فطرة، وتطلع، وطلب حثيث للكلي اللانهائي. وفي هذا دلالة للإنسان فيه عنصرا نبيلاً سماوياً خُلِق للبقاء والخلود وهو التاريخ والتراث الذي يصنعه بيده (37). فرؤيتنا للفرد ممكن ان اختلاف الرؤية الغوستافية للفرد في تلاشيه ضمن الجمهور اللاوعي فتراثنا يدعو الانسان دوماً للاجتماع والوعي في الاجتماع والنظر بكينونته القادرة على التغيير قال تعالى (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) (38). أي جعلكم عماراً فيها ، وفيها ايضاً ثلاث أوجه ، أي اعمركم فيها أي جعلكم فيها مدة اعماركم ، وايضاً جاءت بمعنى ، امركم بعمارتها من البناء العمراني والنباتي ، وقيل ايضاً اطال فيها أعمالكم(39).فأسس العمران هو الانسان حدثنا هشام بن زيد قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ) (40) تصور عجيب في رؤيتنا للفرد ومدى استطاعته ان يكون محرك للتغير للأصلح والاندماج وحتى في اشد حالات الصخب من الاهوال والتشتت يدعوا تراثنا الإسلامي الى نهضة ذلك الانسان الغارس فلم يقل رسول الله ﷺ يزرع والزرع كما يعلم هو نشر البذر والانتظار وانما الغرس هو تثبيت العمل الذي فيه نفع الجمهور والأرض. فلا ذوبان في الجمهور بدون وعي.

المطلب الثاني: المتمايزات المجتمعية والمحرضات وتأثيراتها.

ان الكلمات التي يصعب تحديد معانيها والتركيز على العاطفة والصور اللطيفة فأنها تمتلك قوة سحرية تعطي للمتلقي احساساً بأنها حل لكل المشاكل ، يقول غوستاف لوبون حتى تقنع الجمهور عليك ان تبتعد عن العقل والمنطق في حديثك للجمهور ، وركز على العاطفة والصور البسيطة ، الفرد عندما يتعرض للتحريض سيحكم عقله ولن ينصاع للمحرض حتى يتبين منه ، اما الجمهور ينصاع بشكل كامل للمحرض وهذا يعتمد ليس فقط على الوقائع والاحداث لكن الطريقة التي يتعرض لها الجمهور وكيف يتم تصويرها (41) ينظر غوستاف للمتمايزات المجتمعية مع أدوات التحريض هي المحرك الثوري للجمهور وصناعته بحسب الطريقة المتبعة لذا تصور لنا ان نبين الطرق التي اعتقد نجاحها لوبون .

اولاً: طريقة التدرج ، وهي الطريقة الانجح في استجابة الجمهور اما طريقة الاندفاع المباشر وبطريقة وحشية للأمر قد تتعرض الى ردة فعل والى ثورة، فمثلاً فرض الضريبة على المواطنين ممكن تفسيرها بصورة أخرى حتى يمكن تقبلها من الجمهور ، .وهذا الأسلوب قد تبنته رؤيتان الإسلامي فهذا خطاب الله تعالى عباده في كتابه القران الكريم انه نزل منجماً ولم ينزل على القوم جملة واحدة ليصعب الامر عليهم اتباعه(42) ، قال تعالى وهو يدعو رسول الله ﷺ الى اسلوبية النهج اللين في الاتباع (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ

(36) ينظر: لفقيه و المتفقه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي – السعودية، ط2 ، ب ت :188/1
(37) ينظر: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان : 20
(38) هود:61
(39) ينظر : تفسير الماوردي النكت والعيون ،أبو الحسن علي بن محمد بن محمد البغدادي المشهور بالماوردي ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية -لبنان، ط1 ، 1993م: 179/2
(40) مسند الامام احمد بن حنبل ، الامام احمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الارنؤوط ، رقم الحديث(2918) مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط1، 2001م: 296/20.
(41) ينظر: سيكولوجية الجماهير: 13
(42) ينظر: مباحث في علوم القران، مناع القطان ، مكتبة وهبة –العراق ،ط5، 2005م :95 وينظر: القران المعجزة الكبرى ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي_ القاهرة، ط2 ، 2008م: 23

لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (43) وقال تعالى (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) (44) فهي الطريقة الأمثل في انتزاع العادات الضارة الهدامة في المجتمع واقرب دليل نوعي وسليم لذلك في تحريم الله تعالى لشرب الخمر فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال (حرمت الخمر لثلاث مرات ، قدم رسول الله المدينة وهم يشربون الخمر ويلعبون الميسر .....) (45)، فبدأ التدرج بالسؤال ومن ثم بالنهي ان يأتوا طاعة وهم سكارى ومن ثم جاء البيان النهائي بالتحريم .

ثانياً: التأكيد والتكرار، المستمر وعدم الايضاح ان من تكرارك للمسالة انه تطلب شيء من وراء التكرار، فالتأكيد والتكرار للمسألة سيعطي استجابة في عقول الجمهور بكل انسيابية لا يقبل الجدل(46)، حتى وان كان غير عقلاني سيتحول الامر الى حقيقي لا يقبل الشك ،ان من محاسن الأساليب المعروفة في ادبيات ارثنا العربي والإسلامي هو التكرار ، كما قال الجاحظ فمفهوم التكرار هو زيادة في التنبيه او التهويل او التعظيم(47)،ومن خصائص القران الكريم هو التكرار للقصة في مواضع متعددة وهو من الاعجاز البلاغي(48)،فمثلاً في قوله تعالى في سورة القمر تكررت قوله تعالى (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) (49) وهي رسالة الى اقوام متعددة تكرر معهم هذا النص مع امة نوح ، وعاد ، وثمود، ولوط، فرعون. وهي رسائل الإلهية لمن بعدهم (50) ويأتي أسلوب التكرار في السنة النبوية بصور متعددة ومتنوعة وقد أشار الى ذلك الصحابي الجليل أنس رض الله عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه كان إذا تكلَّم بكلمة، أعادها ثلاثًا حتى تُفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلَّم عليهم، سلَّم عليهم ثلاثًا(51) أن أسرارا لغتنا أهمها تنوع الأساليب في عرض التكرار ، فهي تقر المعاني وتكمل صورة التثبيت في الأنفس .وهذا أوضح في التحدي وأبلغ في الإعجاز.هكذا هو التنوير الإسلامي في اسلوبية التكرار، فالجمهور يفكر من خلال الصور والامثلة، وليس المنطق.

ثالثاً: العدوى: فالجمهور تسيطر عليه العدوى للأفكار والعواطف قد تكون دينية او اسطورية او سياسية او فكرة إنسانية عامة والصور النمطية المتمثلة لها، فالإشاعة عندهم تنتقل بمنتهى السهولة بينهم، فالبيئة والنظرة البسيطة الغير منطقية للمسألة هي الأكثر في الاستجابة، فمثلا لو كان هنالك محل يصطف عنده كثير من الناس عن المحل الاخر الأقل حضوراً ستستجيب انت بدون تفكير الى المكان الأكثر رواداً له، ففكرة العدوى لكي تنجح يجب ان لا تكون غير تقليدية وممكن تقليدها وقبولها من قبل الجمهور. وهنا يتوقف على حسب البيئة والتاريخ والثقافة لكل مجتمع (52).والعدوى جزء لا يتجزأ من الاشاعة، يقول غوستاف لوبون (تسميم النفوس عن طريق

---

(43) آل عمران: 159
(44) الاسراء:106
(45) سنن ابي داود، ابي داود سليمان بن الاشعث بن إسحاق، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب الاشربة_ باب في تحريم الخمر ، رقم الحديث(3670) ،المكتبة العصرية ،صيدا- بيروت :325/3
(46) ينظر: سيكولوجية الجماهير: 24
(47) ينظر:الاتقان في علوم القران ، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار التراث- القاهرة ،ط3 ، 1985 :179/3
(48) ينظر: تأويل مشكل القران، ابن قتيبة ، تحقيق: احمد صقر، دار التراث- مصر،ط2، 1979م :232-234
(49) القمر:16
(50) ينظر: درة لتنزيل و غرة التأويل، محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي،دار المعرفة –بيروت، 2002م: 316
(51) صحيح البخاري ،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم منه ، رقم الحديث (59)،ط5 ، 1995م : 48/1
(52) سيكولجية الجماهير: 40

الاشاعات هي اقوى من الحقيقة) (53). ان الشائعات ليست وليدة زمن غوستاف لوبون انما هي موجودة ومؤثرة في اغلب الحضارات والثقافات ، عبر الزمن ، لانها احاديث يومية ، ولها اهداف واعراض متغيرة بحسب المجتمع والبيئة والحدث قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (54) وقال تعالى(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) (55) وجاء تفسير قوله تعالى هو انكار على من يبادر الى الأمور قبل تحققها ويفشيها وينشرها ، وقد لا يكون لها صحة ، فهي عدوى تصيب وتنتشر (56) ورى أبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (بئس مطية الرجل: زعموا) (57) قال الامام المناوي رحمه الله تعالى المطية في الحديث بمعنى المركوب ، زعموا : قريب الظن ، اي اسوء عادة للرجل ان يتخذ لفظ زعموا مرحباً الى مقاصده ، فيخبر عن امراً تقليدا من دون تثبت (58) فهي أداة تمثل تحريضاً من قريب او بعيد (أي العدوى) فهي تسهل ملاحظتها ، وغير مفسرة حتى الان(59) فهي كما يفسرها ارثنا الإسلامي كتاب الله تعالى بقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (60) وهو التحقق من كل عدوى، ولها صور متعددة منها الاشاعات القومية ، والاشاعات السلطوية ، والاشاعات الفردية ، ...الخ (61) من هذا يمكن فهم الصورة التي جاء بها لوبون ان الجمهور يتأثر بكل صورة نمطية عاطفية تقليدية فالجمع يغلب الفرد حتى ولو كان الجمع منحرف ، هنا يمكن القول ان موروثنا قد أشار للأمر ومدى تأثيره حتى في اصدق الأزمنة حدثت الاشاعة واثرت فيه فهو عدو لا يميز بين زمن وآخر .

رابعاً: العرق ، ان الجماهير تميل الى الاستبداد، مهما ادعت الثورية والتجديد، فهي تميل الى التقليد والمحافظة، تحترم القوة فقط، ان من يتقدم للإصلاح يجب ان يمتلك أدوات الإصلاح وهي مهارات المحرض السليم، فالجمهور يمتلك روح حس عالية بطولية (62) وممكن ان تكون ايضاً مجرمة فهي تعتمد على المحرض لو كان محرضاً إصلاحي يمكن ان تضحي وتقوم بإعمال راقية كحروب الاستقلال والثورات ضد الطغاة ، الجماهير ليست كالفرد يبحث عن الحقيقة بالأدلّة والبراهين، بل هي كتلة تبحث عن البساطة لتسير نحو الهدف الّذي تتوق إليه، ولن يكون ذلك الهدف إلّا نتاج ذكاء شخص أو مجموعة عرفت كيف تحرّك تلك الجماهير ، فالعرق والتعصب له يعد من اقوى العوامل المؤثرة في تفاوت حضارة الجمهور، فيما بينها ، بقوله ان سجايا العرق الخلقية والذهنية ، اقوى العوامل في رسم تكوينة الأمم ، فسلطانها يملي على الجمهور اتجاهها (63) وضع لوبون سلم لرقي الحضارات وصنف المجتمعات البشرية الى عروق ابتدائية وعروق متوسطة وعروق عالية

---

(53) سيكولجية الجماهير: 25
(54) سورة النور: 19
(55) سورة النساء: 83
(56) ينظر: ابن كثير : 356/2
(57) سنن ابي داود مع شرحه عون المعبود، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي ، المطبعة الأنصارية بدهلي- الهند ، كتاب الأدب- باب في زعموا -رقم الحديث (4158) :449/4
(58) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته ، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط2، ب س: 214/13
(59) ينظر: سيكولوجية الجماهير:44
(60) سورة الحجرات:6
(61) ينظر: الاشاعة واثرها على الفرد والمجتمع ،د. صفاء عباس عبد العزيز، مجلة البحث العلمي في الاداب- جامعة السودان المفتوحة - الخرطوم ، العدد 20 الجزء الثامن:24
(62) ينظر: سيكولوجية الجماهير:34
(63) ينظر:فلسفة التاريخ ، ترجمة :عادل زعيتر ، دار المعارف –القاهرة ،1954م : 34

(64) ان ما ينظر له لوبون معضلة في حد ذاتها ، اذ لا يوجد احد في الكون من ينكر ان لا يكون هنالك اختلاف وتباين ما بين الانسان الا ان ذلك الاختلاف لم يكن مرده فقط الى العرق والدم او الوراثة لانه هنالك عوامل عديدة أخرى تظافرت وتعاملت مع بعضها بمرور الزمن لتظهر ذلك الاختلاف مع الاخذ بنظر الاعتبار البيئة ، والمجتمع ، والاحداث ، والوقائع ، والمكان ، لذا نجد ان موروثنا الإسلامي تعامل مع هذا الامر قال تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (65) وصف الله تعالى ان الكينونة التغيرية في الانسان قد تكون احدى أسبابها هو النفس الإنسانية المتقلبة التي غيرت فطرتها التوحيدة وكفرت بأنعمها الله تعالى وفي نصاً اخر تأتي مفردة (قوم) 414 مرة في القران الكريم كلها تذكر وتصف المتغيرات التي حدثت بين الأمم والشعوب والمجتمعات منها من استجابة التغير للأصلح ومنها استجابة للموروث والتقليد الاعمى .ويعدها ديننا من اخطر الامراض المجتمعية التي تهدد كيان المجتمع واسبابه الجهل بالاستضعاف و اتباع هوى النفس ، بلا وعي .

المطلب الثالث: الأيدلوجية الدينية والأيدلوجية السياسية.

ينظر لوبون على ان المعتقد الديني هو اهم الأسس التي تحرك الروح عند الجمهور ، ويعتبر من اهم عناصر الحياة للمجتمع(66) وكذلك يذكر ان المعتقد هو ايمان ناشئ عن مصدر لا شعوري ، يكره الانسان على الايمان والتصديق لفكر ورأي او تأويل (67)، وهو بذلك يعتقد ان الدين هو أداة استغلال ينتصر بها السلاطين على الجمهور فالمعتقد ينضج في منطقة اللاشعور ، حتى لا يصل اليها العقل (68) ويجد ان لا قدرة للديانات على تغيير روح الجمهور بالاستدامة ، فقلما تدوم المعتقدات على قوتها الأولى مع الجمهور فقوة الاحلام كما يصفها لا تلبث ان تفتر (69) ويجد ذلك في رؤية فوستيل دو كولانج في كتابه بلاد الغال الرومانية يذكر ان الإمبراطورية الرومانية لم تستمر على قيد الحياة بواسطة القوة وانما بواسطة الاعجاب الديني ، الذي التي تلهمه للناس ، فيقول بحق سوف يكون من غير المعقول ان يتسمر نظام سياسي لمدة خمس قرون وهو مكروه من قبل الشعب ، هذا الشيء لاسابقة له في تاريخ العالم ، لولا ان التأثير الديني الساحر هو كان العامل الملهم الأهم هو الدين (70) فالعاطفة في صراع العقل لم تكن مهزومة ابداً (71) ان هذه الدراسة التي تبناها لوبون تعرض التراث بمفهوما الشمولي الى الهوه الكبيرة الى ما بين العقل الموروث الديني ، بمعنى ادق بين التراث والمعاصرة ، وهي من عناصر تكوين الشخصية لاي حضارة ، لابد قبل تناول الموضوع من تحديد المعنى الذي قصده لوبون ، ان مفهوم الميراث وردت في القران الكريم مرة واحدة في قوله تعالى (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا) (72) وهو يشمل المال والاحساب (73) وقد ورد في القران الكريم الدلالة على الميراث هو ميراث ديني وثقافي كما في قوله تعالى (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) (74) فيعني وراثة العلم

(64) ينظر: النظريات الاجتماعية، هاشم يحيى الملاح وآخرون ، وزارة التعليم العالي –بغداد ،1985م :22
(65) سورة الانفال:53
(66) ينظر: سر تطور الأمم : 181
(67) ينظر: حياة الحقائق : 32
(68) ينظر: تاريخ الفلسفة الغربية الآراء والمعتقدات ، أميل بريهه ، ترجمة :جورج طرابيشي ، دار الطليعة –بيروت ، ط1، 1983: 63
(69) ينظر: سر تطور الأمم : 183
(70) ينظر: سر تطور الأمم : 183
(71) ينظر: سيكولوجية الجماهير : 93
(72) سورة الفجر:19
(73) ينظر: أساس البلاغة 45
(74) سورة مريم: 6

والنبوة والفضيلة ، فالمال لاقدر له عند الأنبياء ، كما جاء في قوله تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) (75) فهنا وراثة الايمان والاعتقاد ، جميل ما جاء عن أبو هريرة رضي الله عنه وهو يخاطب الصحابة (رضي الله عنه) بقوله (انتم هنا وميراث محمد ﷺ يوزع في المسجد ....) فلما انطلقوا الى المسجد لم يجدوا غير حلق الذكر وقراءة القران ، فقال لهم هذا ميراث محمد ﷺ (76) فحركة الاحياء بين الشرق والغرب تختلف ، ويمكن ملاحظة هذا الاختلاف بين الظروف بين حركة عصر النهضة الاوربية ، وبين حركة الاحياء الإسلامية الحديثة ، لقد سعى علماء الغرب ، لتوثيق العلاقة ما بين الجمهور والتراث الروماني واليوناني الفكري والنفسي ، متجاوزين تاريخ الديانات لديهم بسب حالة العداء والصراع ، فالهدف كان احياء التراث الفلسفي الحر الوثني ، الغير متحيز بالأصول الدينية والمتمثلة بالكنسية وقيمها ، ويمكن ان نلتمس هذه الحملة في ادبيات القرون الأربعة المتعاقبة منذ عصر النهضة الاوربية الى قرن العشرين ، وهذا كان بارزاً في الادب الكلاسيكي(77) ، ادب القرن السابع عشر (الذي كان يستوحي الاداب اللاتينية واليونانية ويستوحي منها مادته) (78) فالمدرسة الرومانتيكية والتي استوحت احياءها من العصور الوسطى ، وكذلك المدرسة الجمالية لتي أسست وأعلنت عدم الالتزام المجتمع بالقيم الخلقية والدينية (79) اما سيطرة العبثية في القرن العشرين ، والتي نجحت جهودها في عزل الأجيال الصاعدة عن الموروث الديني (80) وقد عبرت مسرحيات اللامعقول مثل (اسطورة سيزيفوس لكامي) (81) والذي أظهرت ضياع المثُل وانعدام المعنى للحياة ، ولاتزال حضارة أوروبا ملتصقة بالأساطير اليونانية والتي حظيت بالتحليل النفسي والاشكال الفنية الحديثة ، والاهم من ذلك كما نعلم ان قيم الحياة اليونانية والرومانية ، وما تحمله من عنصرية ، وحب الصراع ، والقوة ، وانغماس في المادة ، كلها كانت الظروف المؤاتية للانغماس في الخواء والإفلاس القيمي هو ما عانت منه الحضارة الاوربية.وما تعانيه اليوم ، في ضوء الرؤية الغوستافيه نجد انه يميل كثيراً الى النظرة الفردانية للمجتمع ويجدها هي الاجود في صناعة الجمهور من خلال الافراد ، والنظرية الأفضل في التحرر من الجماعة وسحرها وتأثيرها الجمعي للمجتمع ، لطالما اعتبرت الدول الاوربية هي الأكثر تسامحاً دينيا واجتماعياً مع المختلف،

وفق مؤشرle Index Prosperity والذي يصنف الدول وفقاً لمجموعة من المعايير تعتمد على الترتيب الحرية الشخصية ، التسامح الديني ، والوصول الى الحقوق القانونية ، وحرية التعبير والدين ، والتسامح الاجتماعي ، والمواقف اتجاه الأقليات والمهاجرين . ان الدول الأوربية التي احتلت راس الدول في التسامح مع المختلف هي دول امتاز افرادها انهم يمتلكون القيم الفردية التي تخلصت من قيم الجماعة وسلطتها. في توجيه التصورات وبناء المواقف ، حيث اصبح الفرد يمتع باستقلالية ذاتية ، بمعزل عن الدين والعادات الاجتماعية .فاصبح اكثر قبولاً للآخر جنسياً واجتماعيا ودينياً ، فالفردانية كمذهب يرى في الفرد أساس الواقع

(75) سورة فاطر :32
(76) مجمع الزوائد: للهيثمي : 1/ 123.
(77) الادب الكلاسيكي هي دراسة العصور الكلاسيكية القديمة. وتضم دراسة العالم اليوناني الروماني، خاصةً لغاته وآدابه (اليونانية القديمة واللاتينية الكلاسيكية) وكذلك الفلسفة، والتاريخ، والآثار اليونانية- الرومانية. في التقليد الغربي، تعتبر دراسة الكلاسيكيات اليونانية والرومانية أحد الأركان الأساسية لدراسة الإنسانيات وعنصر أساسي في التعليم المتكامل ينظر : الفن الكلاسيكي ، هيغل، ترجمة : جروج طرابيشي ، دار الطليعة – بيروت ، ط2، 1979م : 22
(78) ينظر: في الادب والنقد، محمد مندور : 120
(79) المدرسة الجمالية هي ينظر: المدارس الجمالية الكبرى في السينما العالمية ،جى آنبال والآن واوديت ، ترجمة: مي التلمساني ، المجلس العلى للثقافة – بيروت ، ب ط ، 2000: 24
(80) ينظر: موسوعة المصطلح النقدي ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة : 545-547.
(81) في فلسفة كامو فإن العبث لا يأتي من كون العالم عبثي، بل في عدم خضوعه لمعايير العقل والعقلانية ، ينظر: اسطورة سيزييف ، البير كامو ، ترجمة : انيس زكي حسن ، دار مكتبة الحياة_ بيروت ، 1983: 34

والقيم ، ويذهب في الفلسفة السياسية ، الى ان المثل الأعلى للحكومة الصالحة ، انما هو تنمية الحرية الشخصية ، والحد من سلطة الدولة على الافراد (82) لكن ما نراه ان المذهب الفردانية هو نفسه احد أدوات الفكرة الفلسفية الرومانية واليونانية ، في التحرر من قيود الموروث وهي الفكرة التي تميل كثيراً على انه الوحدة الأساسية والمركزية في التحليل والفهم الفلسفي والنفسي للمجتمع، علماً اننا نجد ان هذا المفهوم هو في موروثنا الإسلامي موجود في المدرسة الصوفية والمدرسة العرفانية ، لكن دائماً ما تذكر الفرد بواجباته اتجاه جمهوره من تكافل وتعاون بل علق رسول الله ﷺ الايمان بأن تحب لأخيك ما تحب لنفسك فهي اعلى مراتب التضحية الذاتية وصقلها في حب الناس وشذب افكر الأنا من الفرد ، ولا يستقيم نمو الجماهير ، وتميزها دون ترسيخ دعائم احترام الذات والانفتاح للآخر وترسيخ الموروث ، فالمنهج هو الميزان الذي يستبان به مدى سلامة الفرد وبناءه للمجتمع في ضوء الطريق الواضح ، وعجبني ان اختم بحثي بحديث حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ :سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ (83)

الخاتمة .

ختاماً نحمد الله تعالى على نعمه كلها ، التي لا تحصى ولا تُعد ومن نعمه رسول الله ﷺ القائد الذي علم افراد الامة وجعل منهم حضارة وصنع منهم تأريخ حافل وأسس المنهج السليم الواعي المحجة بيضاء ليلها كنهارها ، وجدت ان اقف على بعض النتائج من بحثنا الموسوم (غوستاف لوبون وسيكولوجية الجماهير في ضوء دارسة فكرية إسلامية)

وكما يأتي :

اولاً: اعتقد لوبون أن الجماهير تميل إلى التصـــرف بطريقة عاطفية وغير عقلانية بعكس الأفراد، وهي تفقد قدرتها على التفكير المنطقي وتصبح سهلة التحريك من قبل المثيرات الخارجية مثل الصور والرموز ، أطلق على هذه الظاهرة مصـــطلح "العقل الجمعي" حيث تفقد الجماهير هويتها الفردية وتتحول إلى كتلة عاطفية متجانسة.

ثانياً : ركز لوبون على دور الزعماء في التأثير على سلوك الجماهير من خلال الخطابة والدعاية واستغلال المشـــاعر وأثرت أفكار لوبون على علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع الحديث. كما اســـتخدمت نظريته لتفسير سلوك الجماهير في الثورات والحركات الجماهيرية.

ثالثاً: واثبت لوبون ان اسلوبية التدرج والتكرار والعرق والعدوى هي احدى اهم أدوات التأثير على الجمهور في الاستجابة لمقدرات السلطة ، واثبتُ انها منهج موروث لدينا في إسلامية المفهوم وهي عناصر مهمة في التأثير على الفرد والمجتمع في حالة العمل على انتجاها انتاجاً سلياً واعياً.

رابعاً : اثبتنا ان مورثنا يتميز بدعوته المســتمرة والدائمة في ضــوء التوجيه الديني والفكري للفرد ومن بعده الاسرة ونهاية المطاف المجتمع هي مشروعنا في بناء الامة حضارياً وفكرياً ، وتربوياً ، لا نقول بأننا نمتلك

(82) ينظر: المعجم الفلسفي، إبراهيم مذكور ، الهيئة العامة للشؤون المطابع الاميرية – القاهرة 1983م : 135

(83) مسند الامام احمد بن حنبل ، الامام احمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الارنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة – بيروت ، باب مسند المكثرين من الصحابة مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ، رقم الحديث (2981) ط1، 2001م: 296/20

كل الأدوات النجاح بل نحن منفتحون دوماً مع المختلف بكل تصوراته من اجل صناعة مجتمع تعاوني تكافلي انساني ،

خامســـاً :كثيراً ما وجدت عالمنا لوبون يميل الى المذهب الفرداني وهو في الحقيقة من المذاهب الفلســـفية الناجحة فردياً ولكن ان نجعله الأس في بناء الحضارة او الامة او المجتمع فهو لا يمكن ان ينتج نتاجاً فعالاً في بلورة بناء الجمهور الســـليم ، لذا نجد ان تراثنا الإســـلامي دائما ما يجعل تشـــكيلة الفرد في بناءه الأخلاقي والفكري ودعوته دوماً الى التشاركية المنهجية هو النتاج الأفضل في انتاج جمهور واعي وسليم .

ثبت المصادر .

بعد القران الكريم .

ت	المصادر
1.	المقدمة ،سعيد ادوارد ، دار العودة- بيروت ، 1980م
2.	مقدمة عادل زعيتر على كتاب غوستاف لوبون ، فلسفة التاريخ ، دار المعارف – القاهرة ،1980م
3.	النظريات الاجتماعية ، قيس النوري –عبد المنعم الحسيني، وزارة التعليم العالي – بغداد، 1985م
4.	في فلسفة التاريخ، احمد محمود صبحي، دار النهضة العربية- بيروت، د-ط، 1996م
5.	تاريخ الفلسفة العربية، حنا الفاخوري وخليل البحر ، دارالجيل –بيروت ،1993م
6.	سر تقدم الأمم ، غوستاف لوبون، احمد فتحي زغلول ، دار المعارف –القاهرة ،2009م
7.	السنن النفسية لتطور الأمم ، ترجمة : عادل زعيتر، دار المعارف – مصر، 2014
8.	نقلة الى العربية ، عادل زعيتر، دار الشرق –دمشق ، 1946
9.	المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية ، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب _بيروت،ط1 ،1982
10.	لسان العرب ،محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور ، دار صادر –بيروت ،ط3 ، 1414ه
11.	المعجم الفلسفي: الدكتور جميل صليبيا، دار الكتب اللبنانية- بيروت ،1982م
12.	معجم العلوم الإنسانيّة. دورتيه، ترجمة : جورج كتورة . أبو ظبي- الإمارات العربيّة المتّحدة، بيروت- لبنان، كلمة ومجد المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع ط2 ، 2011م
13.	معجم العلوم الإنسانيّة. دورتيه، ترجمة : جورج كتورة . أبو ظبي- الإمارات العربيّة المتّحدة، بيروت- لبنان، كلمة ومجد المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع ط2 ، 2011م
14.	McLeod ،S. A. "Piaget | Cognitive Theory". Simply Psychology اطلع عليه بتاريخ .في 25-08-2019 مؤرشف من الأصل

15. Leong, Deborah J. & Bodrova, Elena (1995): Vygotsky's Zone of Proximal Development. Of Primary Interest, Published co-operatively by the Colorado, Iowa, and Nebraska Departments of Education
16. كتاب تهذيب اللغة ،محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1، 2001م
17. العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال – بغداد، 1999م
18. بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، محمد عبد الله دراز، الدين ، دار القلم- بيروت
19. علم اجتماع السكان، علي عبد الرزاق جلبي، دار المعر فة – الإسكندرية ، ب-ط ، 2005م
20. في معركة الحضارة ، قسطنطين زريق ، دار العلم للماليين- بيروت، ط1 ، 1981م
21. الجامع الكبير سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى تحقيق: شعيب الارنؤوط، أبواب البر والصلة عند رسول الله –باب ما جاء في زيارة الاخوان ، دار الرسالة العالمية –بيروت ،ط1، 2009م
22. الفقيه و المتفقه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي – السعودية، ط2 ، ب ت
23. تفسير الماوردي النكت والعيون ،أبو الحسن علي بن محمد بن محمد البغدادي المشهور بالماوردي ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية -لبنان، ط1 ، 1993م
24. مسند الامام احمد بن حنبل ، الامام احمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الارنؤوط ، رقم الحديث(2918) مؤسسة الرسالة -بيروت ، ط1، 2001م.
25. مباحث في علوم القران، مناع القطان ، مكتبة وهبة –العراق ،ط5، 2005م :95 وينظر: القران المعجزة الكبرى ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي_ القاهرة، ط2 ، 2008م
26. الاتقان في علوم القران ، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار التراث- القاهرة ،ط3 ، 1985
27. تأويل مشكل القران، ابن قتيبة ، تحقيق: احمد صقر، دار التراث- مصر،ط2، 1979م
28. درة لتنزيل و غرة التأويل، محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي،دار المعرفة –بيروت، 2002م
29. صحيح البخاري ،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، ط5 ، 1995م
30. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته ، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط2، ب س

31. الاشاعة واثرها على الفرد والمجتمع ،د. صفاء عباس عبد العزيز، مجلة البحث العلمي في الاداب- جامعة السودان المفتوحة - الخرطوم ، العدد 20 الجزء الثامن

32. فلسفة التاريخ ، ترجمة :عادل زعيتر ، دار المعارف –القاهرة ،1954م

33. النظريات الاجتماعية، هاشم يحيى الملاح وآخرون ، وزارة التعليم العالي –بغداد ،1985م

34. تاريخ الفلسفة الغربية الآراء والمعتقدات ، أميل بريهه ، ترجمة :جورج طرابيشي ، دار الطليعة –بيروت ، ط1، 1983

35. الفن الكلاسيكي ، هيغل، ترجمة : جروج طرابيشي ، دار الطليعة – بيروت ، ط2، 1979م

36. المدرسة الجمالية هي ينظر: المدارس الجمالية الكبرى في السينما العالمية ،جى آنبال والآن واوديت ، ترجمة: مي التلمساني ، المجلس العلى للثقافة – بيروت ، ب ط ، 2000

37. موسوعة المصطلح النقدي ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة

38. في فلسفة كامو فإن العبث لا يأتي من كون العالم عبثي، بل في عدم خضوعه لمعايير العقل والعقلانية ، ينظر: اسطورة سيزييف ، البير كامو ، ترجمة : انيس زكي حسن ، دار مكتبة الحياة_ بيروت

39. في الادب والنقد، محمد مندور، نهضة مصر –القاهرة ، ط1، 1980م

40. المعجم الفلسفي، إبراهيم مذكور ، الهيئة العامة للشؤون المطابع الاميرية – القاهرة 1983م

41. مسند الامام احمد بن حنبل ، الامام احمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الارنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة – بيروت ط1، 2001م